وطنية وتقدمية وثورة فلسطينية وحزبا تقدميا اشتراكيا ، رفاق خندق واحد ومصير واحد · فلم يعد ممكنا في عصر التحول الكيفي التاريخي في عالمنا ، ان يتجزأ النضال العربي الديمقراطي التقدمي الوحدوي في مواجهة الهجوم اليائس الاخير للامبريالية والصهيونية والرجعية»·

ثم اتى التجسيد الفعلي للوحدة الشعبية اللبنانية الفلسطينية ، عندما عانق الاخ ابو عمار وليد جنبلاط ، ثم القى كلمة الثورة الفلسطينية · ووسط الجماهير اللبنانية الفلسطينية الواحدة ، ليعلن : « ومثلما بكى كمال جنبلاط ، جبل صنين والشوف وجبل عامل · فان جبل النار في نابلس ووادي القف وجبل الزيتون في القدس ، بكوا القائد والمعلم كمال جنبلاط» · « وانني اقول لاخي وليد جنبلاط ولرفاقه في الحركة الوطنية اللبنانية ، واقول لكل الشرفاء والاحرار في هذه الارض اللبنانية ان العهد هو العهد والقسم هو القسم · فاليد ستظل مشدودة الى اليد بكل قوة وصلابة حتى تحقيق الاهداف التي استشهد من اجلها كمال جنبلاط » ·

الرهان الخاسر

كانت الرصاصات التي وجهت الى كمال جنبلاط ، تعتقد انها باغتياله ، تستطيع ان تحقق هدفين رئيسيين دفعة واحدة :

١ ـ شق صفوف الحركة الوطنية اللبنانية ، وبلبلتها تمهيدا للاجهاز على التحالف اللبناني ـ الفلسطيني · وهذا يعني عمليا ، اجهازا كاملا عليها كطرف وطني لبناني ·

٢ـ اخراج القوى الدرزية الوطنية التي يمثلها كمال جنبلاط من معركة النضال الوطني اللبناني الفلسطيني · وهذا يعني ازالة العقبة الرئيسية التي تقف في وجه التقسيم · هكذا يحقق العملاء ، ما عجزت القوى الضاربة التي حشدت في وجه الثورة والحركة الوطنية عن تحقيقه · فبرصاصات قليلة، اعتقدوا انهم يستطيعون القضاء على تراث نضالي طويل ·

لكن الرهان كان خاسرا سلفا · فالجماهير اللبنانية ـ الفلسطينية ، تعلم ان تحالفها لا يمكن ان ينفصل · فهذا التحالف، هو وحده طريق كسر المؤامرات· وهو ، عبر قتال طويل ، قد اثبت ان الوحدة العربية الحقيقية لا تصنع الا بالنضال الواحد ، ضد العدو الواحد · لذلك لم تكن هذه الرصاصات ، سوى بداية جديدة، لترسيخ التحالف اللبناني الفلسطيني ، وترسيخ وحدة الحركة الوطنية ، في وجه التقسيم ودعوات التقسيم ، والعمل من اجل التقسيم الذي يرعاه العدو الصهيوني·

فحين وقف وليد جنبلاط ، وسط الجراح، ليلقي كلمته ، كان واضحا ان هناك خيارا واحدا : الاستمرار في النضال· واستمرار الحزب التقدمي الاشتراكي على رأس الحركة الوطنية اللبنانية ، وترسيخ التحالف اللبناني ـ الفلسطيني · وسط دموع الحزن الذي يمتزج بالحقد والفرح الاتي ، اكد وليد جنبلاط على النقطتين المركزيتين التي على جميع الوطنيين اللبنانيين والفلسطينيين افشالهما · «ان برنامج الحركة الوطنية يشكل المدخل الصحيح والرؤيا الصحيحة للبنان الواحد، لبنان الغد · فلا يوجد فكر سياسي متناسق وواضح خارج برنامج الحركة الوطنية» · « لقد استشهد الكثيرون من اجل الارض المقدسة، وطريق الصليب الى القدس طويل، وما كمال جنبلاط الا شهيد اثار متعرجات هذا الطريق · وسيبقى التنكر للثورة الفلسطينية وطموحاتها الوطنية مستودعا للعنف والاضطراب في هذه البقعة من العالم » ·

لم يكن مهرجان التكريم الذي اقيم وفاء لذكرى كمال جنبلاط، مهرجانا ووفاء لرجل